مجلة عيون المسائل
Oyunul-Mesail Journal
العدد 8 مجلد 1 – 2025 / 12 /30
https://doi.org/10.5281/zenodo.18242279

العزة في الإسلام ووسائل تحقيقها في شخصية الفرد المسلم

Dignity in Islam and the Means of Achieving It in the Character of the Muslim Individual

إسراء محمد السيد عبد الفتاح سالم
طالبة ماجستير، جامعة بيلاجيك شيخ أديب علي
esraaabdelfattah76@gmail.com

Asst. Prof. Ahmet ALKAN
Ilahiyat Fakültesi, Bilecik Şeyh Edebali Üniversitesi
ahmet.alkan@bilecik.edu.tr

للاستشهاد بالبحث:
إسراء محمد السيد، أحمد ألكان "العزة في الإسلام ووسائل تحقيقها في شخصية الفرد المسلم"، *مجلة عيون المسائل للدراسات الإسلامية* 1/8 (2025)، 145–153

ملخّص

يتناول هذا البحث مفهوم العزّة في الإسلام وأثرها في بناء شخصية الفرد المسلم وصياغة سلوكه النفسي والاجتماعي والروحي. فالعزّة قيمة إيمانية أصيلة تمنح الإنسان الثقة بالنفس والاستقلال في اتخاذ القرار، وتحميه من الخضوع للضغوط والوقوع في الذلّ أو التبعية، وهي ليست مجرد شعور داخلي، بل قوة دافعة تنعكس على السلوك فتثمر كرامةً وعدلًا واستقامة. كما تسهم العزّة في ترسيخ الاحترام المتبادل بين الأفراد، وبناء مجتمع متماسك قائم على المبادئ الأخلاقية. وترتبط العزّة بالبعد الإيماني ارتباطًا وثيقًا، إذ تعزّز التقوى والصبر والثبات أمام التحديات، وبذلك تتحقق الموازنة بين النفس والسلوك والبيئة الاجتماعية في إطار من القيم الربانية.

الكلمات المفتاحية :العزّة، الإسلام، شخصية الفرد المسلم، القيم الأخلاقية، الكرامة الإنسانية، الإيمان.

Abstract

This study examines the concept of dignity (ʿizzah) in Islam and its role in shaping the character of the Muslim individual, as well as its impact on psychological, social, and spiritual behavior. Dignity is a

fundamental faith-based value that grants a person self-confidence and independence in decision-making, protecting them from submission to pressure, humiliation, or dependence on others. It is not merely an inner feeling, but a motivating inner force that is reflected in behavior, producing integrity, justice, and moral uprightness. Moreover, dignity contributes to strengthening mutual respect among individuals and to building a cohesive society founded on ethical principles. Closely connected to the dimension of faith, dignity reinforces piety, patience, and steadfastness in the face of challenges, thereby achieving balance between the self, behavior, and the social environment within a framework of divine values.

Keywords : Dignity, Islam, Muslim Individual's Character, Ethical Values, Human Dignity, Faith

مقدمة

يُعدّ مفهوم العزّة من القيم المركزية في البناء العقدي والأخلاقي في الإسلام، لما له من أثر بالغ في صياغة شخصية الفرد المسلم، وتوجيه سلوكه، وضبط علاقته بذاته وبالآخرين وبخالقه. فالعزّة في التصور الإسلامي ليست مجرد اعتزاز نفسي أو شعور بالكرامة الذاتية، بل هي قيمة إيمانية متجذّرة في التوحيد، تنبع من الإيمان بالله والاعتماد عليه، وتتحقق بالالتزام بأوامره واجتناب نواهيه. ومن ثمّ فإن العزّة تمثل قوة داخلية تحفظ للإنسان كرامته، وتقيه من الذلّ والخضوع لغير الحق، وتدفعه إلى الثبات على المبادئ، وتحقيق العدل، واحترام الذات والآخرين. كما أن للعزّة أبعادًا نفسية واجتماعية وسلوكية، تسهم في بناء الفرد المتوازن والمجتمع المتماسك القائم على القيم الأخلاقية الرفيعة.

غير أنّ الواقع المعاصر يشهد خلطًا ملحوظًا بين مفهوم العزّة ومفاهيم أخرى قريبة منه في الظاهر، كالكِبر والتعالي والأنانية، الأمر الذي أدى إلى اضطراب في الفهم والتطبيق، وانعكس سلبًا على سلوك بعض الأفراد والجماعات، فإما إفراط يُفضي إلى التكبر واحتقار الآخرين، أو تفريط يفضي إلى الذلّ وضعف الشخصية وفقدان الاستقلالية. ومن هنا تبرز أهمية إعادة تأصيل مفهوم العزّة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال أهل العلم، وبيان معالمه الصحيحة وآثاره التربوية والسلوكية في حياة المسلم.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في غموض مفهوم العزّة لدى كثير من الناس، واختلاطه بمفهوم الكِبر أو الذل، مما يؤدي إلى سوء الفهم والانحراف في الممارسة العملية، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع. كما تتجلى المشكلة في ضعف استحضار البعد الإيماني

للعزّة، والاكتفاء بالنظر إليها بوصفها قيمة نفسية أو اجتماعية مجردة، بعيدًا عن ارتباطها بالتوحيد والطاعة والالتزام الأخلاقي. ومن ثم يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن تساؤلات رئيسة، من أهمها: ما حقيقة العزّة في الإسلام لغةً واصطلاحًا؟ وما دلالاتها في القرآن الكريم؟ وما الفروق الدقيقة بينها وبين الكِبر؟ وما السبل العملية التي تمكّن الفرد المسلم من تحقيق العزّة الحقيقية في شخصيته وسلوكه؟

منهج البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع مفهوم العزّة من مصادره الأصيلة في القرآن الكريم والسنّة النبوية وأقوال أهل اللغة والعلماء، مع تحليل النصوص الشرعية واللغوية لاستخلاص الدلالات والمعاني. كما استُخدم المنهج الاستقرائي في جمع الآيات والأحاديث ذات الصلة بالموضوع، وتصنيفها وربطها بالمقاصد التربوية والسلوكية. واستُعين كذلك بالمنهج المقارن في بيان الفروق بين العزّة والكِبر، وإبراز الخصائص المميزة لكل منهما، وصولًا إلى تصور علمي متكامل يحقق الانضباط المفاهيمي والدقة المنهجية.

جاء البحث في مبحثين رئيسين؛ تناول المبحث الأول مفهوم العزّة ومعناها في القرآن الكريم، من خلال بيان تعريفها لغةً واصطلاحًا، وذكر دلالاتها القرآنية المتعددة، واستعراض نماذج من الآيات التي تبرز ارتباط العزّة بالله تعالى، وبالرسول ﷺ، وبالمؤمنين. أما المبحث الثاني فقد خُصص للتفريق بين العزّة والكِبر، وبيان الفروق الجوهرية بينهما من حيث الدوافع والآثار والمآلات، ثم عرض وسائل عملية لتحقيق العزّة في شخصية الفرد المسلم، مثل الإيمان بالله، وطلب العلم والعمل به، وطاعة الله والأُنس به، وقراءة السيرة النبوية وسير السلف الصالح، والتحلي بالصبر. وقد خُتم البحث بجملة من النتائج التي تؤكد أن العزّة قيمة إيمانية شاملة تسهم في بناء الإنسان المتوازن، وتعزيز استقامة السلوك الفردي والاجتماعي، وتحقيق الكرامة في الدنيا والآخرة.

المبحث الأول: مفهوم العزّة ودلالاتها في القرآن الكريم

المطلب: تعريف العزّة لغةً واصطلاحًا ودلالاتها القرآنية

أولًا: العزّة لغةً

العزّة في اللغة مأخوذة من مادة (ع ز ز)، وهي تدلّ على القوة والشدة والغلبة والمنعة. يقال: عزّ يعزّ عزّةً وعزًّا إذا اشتدّ وقوي، ومنه قيل للأرض الصلبة: أرض عزاز، أي شديدة صعبة. والعزيز هو القاهر الذي لا يُقهر، ويقال: عزّ المطر الأرض إذا غلبها بكثرته. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت: 41]، أي ممتنع المنال، عظيم القدر، لا يأتيه الباطل.

وقال ابن منظور: العزّ ضدّ الذلّ، وأصله القوة والغلبة والمنعة، ورجل عزيز أي منيع لا يُغلب ولا يُقهر. ويأتي العزّ أيضًا بمعنى القِلّة والندرة، فيقال: عزّ الشيء إذا قلّ وجوده حتى يصعب الحصول عليه.

ثانيًا: العزّة اصطلاحًا

عرّف الراغب الأصفهاني العزّة بأنها: *حالة مانعة للإنسان من أن يُغلب*. وعرّفها الكفوي بأنها: *الغلبة التامة الظاهرة والباطنة*. والعزّة من أسماء الله الحسنى؛ فالله تعالى هو العزيز، أي الغالب الذي لا يُغلب، القوي الذي لا يُقهر، الممتنع الذي لا يشبهه شيء. وبيّن الغزالي أن العزّة لا تتحقق إلا باجتماع ثلاثة معانٍ: قلّة النظير، وعِظم النفع والحاجة إليه، وصعوبة الوصول إليه، وهذه المعاني لا تجتمع على الكمال إلا في حقّ الله تعالى، فهو العزيز على الحقيقة.

ثالثًا: العزّة في القرآن الكريم

جاءت العزّة في القرآن الكريم بعدة دلالات، من أهمها:

1. **العظمة والقهر**، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: 44]، وقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82].
2. **المنعة والقوة والنصرة**، كما في قوله تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139].
3. **الحميّة والأنفة المذمومة**، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: 206].

كما قرر القرآن أن العزّة المطلقة لله وحده، وأن ما يكون للرسول ﷺ وللمؤمنين إنما هو عزّة مستمدة من الله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]. فلا تعارض بين الآيتين؛ لأن مصدر العزّة واحد، وهو الله سبحانه، وما يُعطى لعباده إنما هو من فيض فضله.

المبحث الثاني: التمييز بين العزّة والكِبر ووسائل تحقيق العزّة في شخصية المسلم

المطلب: الفرق بين العزّة والكِبر وسبل ترسيخ العزّة

أولًا: الفرق بين العزّة والكِبر

العزّة والكِبر يشتركان في صورة القوة والارتفاع، لكنهما يختلفان في الحقيقة والدافع والمآل. فالعزّة تنبع من تعظيم الحقّ وإكرام النفس بطاعة الله، وهي مقرونة بالعدل والتواضع والرحمة، أما الكِبر فمصدره احتقار الناس والتعالي عليهم وإشباع نزوات النفس، وهو مقرون بالظلم والغرور ورفض الحق.

وقد بيّن الرازي أن العزّة تشبه الكِبر من حيث الظاهر وتخالفه من حيث الجوهر، كما يشبه التواضع الضعة مع اختلاف الحقيقة بينهما؛ فالعزّة محمودة، والكِبر مذموم. وعرّف ابن حجر الكِبر بأنه إعجاب الإنسان بنفسه ورؤيته أنه أعظم من غيره، وأشدّ أنواعه أن يتكبر على أوامر الله ويرفض الحق.

ثانيًا: وسائل تحقيق العزّة في شخصية المسلم

1. **الإيمان بالله تعالى** الإيمان هو المنبع الحقيقي للعزّة؛ لأنه يربط القلب بالله ويحرّره من الخضوع لغيره. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69]. فمجاهدة النفس ثمرة الإيمان الصادق، والعزّة ملازمة له.

2. **العلم والعمل به** العلم الصحيح يرفع منزلة صاحبه ويمنحه عزّةً وكرامة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]. فالجمع بين الإيمان والعلم أساس الرفعة الحقيقية في الدنيا والآخرة.

3. **طاعة الله والأُنس به** الأُنس بالله يورث الاستغناء عن الخلق، ويمنح القلب قوة وثباتًا وطمأنينة، ومن استغنى بالله عزّ وارتفعت همّته.

4. **قراءة السيرة النبوية وسير السلف الصالح** في السيرة نماذج عملية للعزّة والثبات على الحق، حيث جسّد النبي ﷺ وأصحابه أسمى صور العزّة الإيمانية في مواجهة الشدائد.

5. **الصبر**: الصبر أساس العزّة؛ إذ به يثبت الإنسان على الطاعة، ويقاوم المعصية، ويتجاوز الابتلاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153].

المطلب الثاني: آثار العزّة في بناء شخصية الفرد المسلم وسلوكه الاجتماعي

تُعدّ العزّة من القيم المحورية التي تُسهم في تكوين الشخصية الإسلامية المتوازنة؛ إذ لا تقتصر آثارها على الجانب النفسي الداخلي للفرد فحسب، بل تمتد لتشمل سلوكه العملي، وعلاقاته الاجتماعية، وموقفه من التحديات والمغريات. فالعزّة الحقّة تُنشئ إنسانًا واثقًا بنفسه، ثابتًا على مبادئه، واعيًا بكرامته الإنسانية التي كرّمه الله بها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]. وهذا التكريم الإلهي يفرض على المسلم أن يحافظ على مكانته الأخلاقية والإنسانية، وألا يرضى بالدونية أو المهانة أو التبعية المذلّة.

أولًا: الأثر النفسي للعزّة في تحقيق الطمأنينة والاستقرار الداخلي

تغرس العزّة في نفس المؤمن شعورًا عميقًا بالطمأنينة والثبات، لأنها مرتبطة بالإيمان بالله والتوكّل عليه، واليقين بأن العزّة والرفعة بيده سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]. فحين يستقر هذا المعنى في قلب المسلم، يتحرّر من الخوف المفرط من الناس، ومن القلق المتعلّق بنظرتهم أو رضاهم، ويصبح ميزانه في التقييم قائمًا على رضا الله لا على استحسان الخلق.

كما تمنح العزّة صاحبها قوة داخلية تجعله قادرًا على مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية دون انهيار أو اضطراب؛ فلا تستهويه المغريات التي تُضعف القيم، ولا تهزّه الإهانات العابرة أو الإخفاقات المؤقتة، لأنه يستمد قيمته من انتمائه إلى العقيدة، لا من المكانة الاجتماعية أو المكاسب المادية. وبذلك يتحقق التوازن النفسي الذي يجمع بين الثقة بالنفس والتواضع، وبين الاعتزاز بالذات والبعد عن الغرور.

ثانيًا: الأثر السلوكي للعزّة في ضبط التصرفات وترشيد القرارات

تنعكس العزّة انعكاسًا مباشرًا على سلوك الفرد، فتجعله منضبطًا في أقواله وأفعاله، حريصًا على حفظ كرامته، متجنبًا مواطن الريبة والمهانة. فصاحب العزّة لا يبيع مبادئه من أجل منفعة عابرة، ولا يتنازل عن الحق إرضاءً لأحد، ولا يُقدِم على تصرف يُنقص من قدره أو يسيء إلى سمعته.

ومن آثار العزّة كذلك الجرأة المحمودة في قول الحق، مع الالتزام بالحكمة وحسن الأسلوب؛ فالعزيز لا يخشى في الله لومة لائم، لكنه في الوقت نفسه لا يتجاوز حدود الأدب والعدل. وهذه الجرأة الأخلاقية تمثل عنصرًا أساسًا في إصلاح الفرد والمجتمع، إذ تزرع روح المسؤولية، وتمنع انتشار النفاق والتملّق والتبعية العمياء.

كما تُسهم العزّة في تنمية روح المبادرة والعمل الإيجابي؛ فالشخص العزيز يسعى إلى الإنجاز، ويتحمّل المسؤولية، ولا يستسلم للكسل أو الاتكالية، لأنه يرى في العمل الشريف وسيلةً لحفظ الكرامة وتحقيق الاستقلال المعيشي والفكري.

ثالثًا: الأثر الاجتماعي للعزّة في بناء علاقات قائمة على الاحترام والعدل

تُسهم العزّة في ضبط طبيعة العلاقات الاجتماعية، فتجعلها قائمة على الاحترام المتبادل لا على الاستغلال أو الخضوع. فالفرد العزيز يحترم الآخرين دون أن يُهين نفسه، ويُحسن التعامل دون أن يتنازل عن مبادئه، ويوازن بين اللين والحزم بحسب الموقف.

كما تمنع العزّة انتشار مظاهر الذل الاجتماعي، مثل التكسّب بالطرق المحرّمة، أو التملّق المفرط، أو التبعية الفكرية والثقافية التي تُفقد الأمة شخصيتها وهويتها. وبذلك تُسهم العزّة في ترسيخ قيم الاستقلالية، والاعتزاز بالهوية الإسلامية، والحفاظ على الثوابت الأخلاقية في مواجهة التحديات الحضارية.

وتُعزّز العزّة كذلك روح التكافل والعدل داخل المجتمع؛ فالعزيز لا يظلم غيره ليستقوي عليه، ولا يقبل الظلم الواقع عليه أو على غيره، بل يسعى إلى نصرة الحق وإقامة العدل، انطلاقًا من شعوره بالمسؤولية الأخلاقية والدينية.

رابعًا: الأثر التربوي للعزّة في تنشئة الأجيال وبناء الوعي القيمي

من أهم ثمار العزّة أنها تُسهم في تكوين جيلٍ واعٍ بكرامته، مدركٍ لقيمه، قادرٍ على التمييز بين العزّة المشروعة والكبر المذموم. فإذا نشأ الأبناء على احترام الذات، والاعتماد على النفس، والاعتزاز بالدين، مع التواضع وحسن الخلق، نشأوا أفرادًا إيجابيين قادرين على حمل المسؤولية، ومواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية.

كما تُسهم العزّة في تعزيز الانضباط الأخلاقي، وحبّ العلم، والإقبال على العمل، والابتعاد عن التقليد الأعمى؛ لأن الشخصية الواثقة بذاتها لا تنساق وراء التيارات المنحرفة، ولا تذوب في ثقافات تُفرّغ الإنسان من هويته وقيمه.

خامسًا: العزّة بين الواقعية الشرعية ومتطلبات الحياة المعاصرة

لا تعني العزّة الانعزال عن الواقع أو رفض التعامل مع الآخرين، بل تعني التفاعل الواعي المتزن القائم على الثوابت الشرعية والمصالح المشروعة. فالمسلم العزيز ينفتح على العالم بعلمٍ وحكمة، ويأخذ من الحضارة ما ينسجم مع قيمه، ويرفض ما يتعارض مع دينه وأخلاقه، جامعًا بين الأصالة والمعاصرة دون ذوبان أو انغلاق.

وعليه، فإن العزّة ليست شعارًا نظريًا، بل منهج حياة متكامل يُعيد صياغة شخصية الفرد المسلم نفسيًا وسلوكيًا واجتماعيًا وتربويًا، ويجعله عنصرًا فاعلًا في نهضة أمته، محافظًا على كرامته، ثابتًا على مبادئه، واثقًا بوعد الله تعالى أن العزّة الحقيقية لا تُنال إلا بطاعته والالتزام بهديه.

خاتمة

يتبيّن من خلال هذا البحث أن العزّة قيمة إيمانية شاملة، تتجاوز كونها شعورًا نفسيًا لتصبح منهج حياة يقوم على الإيمان، والالتزام الأخلاقي، والاستقلال في القرار، والثبات على الحق. وهي عنصر أساس في بناء شخصية المسلم المتوازنة، وفي ترسيخ مجتمع قائم على الكرامة والعدل والاحترام المتبادل. كما أن التمييز بين العزّة والكِبر ضرورة تربوية لحماية الفرد من الانحراف السلوكي. وتتحقق العزّة الحقيقية بالإيمان، والعلم، والطاعة، والاقتداء بالسيرة، والصبر، وبذلك ينال الإنسان كرامته في الدنيا وسعادته في الآخرة.

المصادر والمراجع

مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1374هـ.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، ط1، 1399هـ.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1419هـ.

الندوي، محمد علي وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، جدة: دار الوسيلة، ط1، 1419هـ.

أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1409هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، حيدر آباد: دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، بيروت: دار المعرفة، ط1، 1395هـ.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، ط1، 1379هـ.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ.

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1399هـ.

الطبري، محمد بن جرير، مختصر تفسير الطبري، القاهرة: دار المعارف، ط1، 1422هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ.

ابن علان الصديقي الشافعي، محمد بن علي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، بيروت: دار المعرفة، ط1، 1417هـ.